

## ملخص برنامج الخاتمة - الحلقة (١١)

### آل محمد هم المحسودون - الجزء (١)

عبد الحليم الغزّي

الاثنين: ٣ / صفر / ١٤٤٢ هـ الموافق ٢٠٢١ / ٩ / ٢٠٢٠

◆ حسد مراجع الشيعة لمحمد وآل محمد صلوات الله عليهم.

● وقفه عند الآية الرابعة والخمسون بعد البسمة من سورة النساء: **﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ أَتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾**، الآية في محمد وآل محمد بحسب تفسيرهم، الملك العظيم بحسب تفسيرهم صلوات الله عليهم، الملك العظيم الإمامة والتي قد يعبر عنها في روايات أخرى بالطاعة، **﴿إِنَّهَا الطَّاعَةُ الَّتِي افْتَرَضَهَا اللَّهُ لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ عَلَى الْعِبَادِ﴾**، وقد يعبر عن هذا الملك العظيم بالولاية إنها ولادة الله المتجلي في محمد وآل محمد، في أتم الصور وأكمل النشأت.

● وقفه عند (الكاف الشريفي، ج ١)، صفحة (٢٢٩)، باب أن الأئمة عليهم السلام ولاة الأمر وهم الناس المحسودون الذين ذكرهم الله عز وجل، الحديث الأول: أذهب إلى موطن الحاجة، لما قرأ الإمام صلوات الله عليه إمامنا الباقي: **﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾**، فماذا قال إمامنا الباقي؟ قال: **﴿نَحْنُ النَّاسُ الْمَحْسُودُونَ عَلَى مَا آتَانَا اللَّهُ مِنَ الْإِمَامَةِ دُونَ خَلْقِ اللَّهِ أَجْمَعِينَ﴾** - هذا وصف خاص بهم - وهذا العنوان ينطبق فقط على محمد وآل محمد، وإذا أردنا تطبيقه على سائر الأنبياء والأوصياء فإنه ينطبق عليهم بالتجزء والمسامحة.

● الحديث الثاني: عن محمد بن القضيل، عن إمامنا الكاظم صلوات الله عليه، في قول الله تبارك وتعالى: **﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾** - إمامنا الكاظم - قال: **﴿نَحْنُ الْمَحْسُودُونَ﴾**.

● الحديث الثالث: بسنده، عن حمران بن أعين عن إمامنا الصادق - أخذ موطن الحاجة، فحرمان يسأل الإمام الصادق عن معنى ما جاء في الآية: **﴿وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾**، فقال: **﴿الطَّاعَة﴾**.

● الحديث الرابع: بسنده، عن أبي الصباح قال: سأله أبو عبد الله - إمامنا الصادق صلوات الله عليه - سأله أبو عبد الله عن قول الله عز وجل: **﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾**، فقال - الصادق صلوات الله عليه - يا أبي الصباح، نحن والله الناس المحسودون - عنوان خاص بهم.

● الحديث الخامس: بسنده، عن بريد العجلي عن باقر العلوم صلوات الله عليه - أخذ موطن الحاجة فيما يرتبط بمعنى **﴿وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾** - قال: **﴿الْمُلْكُ الْعَظِيمُ أَنْ جَعَلَ فِيهِمْ أَهْمَاءً مِنْ أَطْعَاهُمْ أَطْعَانَ اللَّهِ وَمَنْ عَصَاهُمْ عَصَ اللَّهَ فَهُوَ الْمُلْكُ الْعَظِيمُ﴾**.  
من خلال ما تقدم من كلماتهم صلوات الله عليهم هناك أمران:  
- الأمر الأول: هم المحسودون.

- والأمر الثاني: **ملك العظيم** (الإمامية) إنها الطاعة المفترضة.  
الحسد مداره أين؟ مدار الحسد في الملك العظيم في الإمامة، في الطاعة المفترضة.

● وقفه عند (الكاف الشريفي، ج ٢)، باب الحسد، الحديث الثاني: عن جراح المدائني عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه: **إِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ** - الإيمان هو ولادة علي، ويتبادر دقيق في زماننا الإمام ولادة الحجة بن الحسن وانتهينا.. هذا هو حسد يصدر منا باتجاه محمد وآل محمد، قد تستغربون حينما لا تكون مشكلة في مقامات الأئمة فإن معنى الحسد لا يتطرق في أذهاننا باتجاههم صلوات الله عليهم ولكن حينما ذُصبح رؤساء في الدين ونظم يوماً بعد يوم بأن نزال من الحظوة عند الناس ومن القدسية وإنزلة أن نتسلط عليهم في كل شيء ويواجهنا مقام محمد وآل محمد فيحول بيننا وبين ذلك يشتغل الحسد، فلذا عامة الشيعة لا يتطرق إلى أذهانهم هذا الموضوع، الذي يبتلى به أولئك الذين يعيشون لهم ونهازهم يطلبون الرئاسة والمرجعية يتهارشون عليها تهارش الكلاب على الجيف هذه فتنه المراجع.

● الحديث الخامس من نفس الباب: عن معاوية بن وهب قال، قال أبو عبد الله - إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه - **آفَهُ الدِّينُ الْحَسَدُ وَالْعَجْبُ وَالْفَهْرُ** - قطعاً أخطر منزلة من منازل الحسد منزلة الحسد لمحمد وآل محمد صلوات الله عليهم.

● الحديث السابع وهو قاعدةٌ مهمةٌ جدًا وخطيرةٌ جدًا في نفس الوقت: بسنته، عن فضيل بن عياض عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه: إنَّ المؤمن يغُطُّ ولا يحسد - لا يحسد أهله - والمنافق يحسد ولا يغُطُّ - وهذا يعني أنَّ صفة النفاق قد انتشرت في قلوب المراجع والفقهاء.. المحسودون هم، جهة الحسد الإمامية الولاية الطاعة المفترضة.

● وقفه عند (نهج البلاغة الشريف)، الباب الذي جمع فيه الشرييف الرضي حكمًا من حكم أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، الحكم المرقمة (٢١٨)، ماذا يقول أمير المؤمنين؟ يقول: حسد الصديق من سُقْمَ الْمُوَدَّةِ - هذا إذا كان المراد من الصديق صديق الناس فيما بين الناس، لكن إذا كان المراد من الصديق هو صديق محمد وأل محمد وصديقه يعني أنه من شيعتهم، مثلما جاء في حديث الصادق صلوات الله وسلامه عليه، الذي يرويه الشيخ المفید: صديق عدو على عدو، وهناك صديق للسفيفة، وهناك صديق للعترة الطاهرة..

● وفي الباب الذي جمع فيه الشرييف الرضي من قصار كلمات أمير المؤمنين والتي جمعها تحت عنوان (الغريب من كلامه)، الكلمة المرقمة (٣٤٧)، الأمير يقول: الثناء بأكثَرِ مِنِ الْإِسْتِحْفَاقِ مَلَقٌ - مَلَقٌ يعني تملقاً، والتَّمَلُّقُ هو درجة من درجات النفاق، الثناء يعني أنَّ مدح أو أنَّ تشكر أو أنَّ تبدي فضل أحد أو أنَّ تعرف بأحد ينحوه هو أكثر مما يستحقه فذلك ما هو ثناء حقيقي ولا هو بصدق، إنه تملقٌ - والتفصير عن الاستحقاق عَيْ أو حَسْدٍ - أنَّ لا نُعْرَفُ بالجهة التي نُعْرَفُها كما تستحقه هذا إما عي أو حسد، حالة نفسية في داخلنا لا تسمح لنا أن نُعْرَفُ بالجهة التي نحسدها على أتم وجه، ولذا أكرر عليكم: (اعرف إمامك في أعلى المستويات وعرّف بإمامك في أعلى المستويات)، هذه هي الزبدة الذهبية.

● وقفه عند الدعاء الذي يقرأ في زيارة آل ياسين، الزيارة التي وردت من إمام زماننا إلينا، ماذا نقرأ في الدعاء الذي يقرأ عقب الزيارة؟ هكذا ندعوا لإمام زماننا: (واحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شَمَائِلِهِ وَأَحْرَسْهُ وَامْنَعْهُ مِنْ أَنْ يُوَصَّلَ إِلَيْهِ بِسُوءِهِ).

هذه التعبيرات: (واحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شَمَائِلِهِ)، في مذاق الأدعية وفي ثقافة الأدعية إنَّها تتحدد عن الحسد، الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه محفوظٌ لكنَّ الأدعية تُثْقَفُنا منَّ أنَّ هناك من يحسده، من الذي يحسد صاحب الأمر؟ النصاري؟ لا يعتقدون بوجوده، السنة؟ لا يعتقدون بوجوده، عوام الشيعة؟ لا يتطرق هذا المعنى إلى أذهانهم، من الدين هم في حالة مُزاومة مع الإمام صلوات الله وسلامه عليه؟ إنَّهم مراجع الشيعة هم الذين يحسدون إمام زماننا.

● وقفه عند دعاء الفرج الرضوي الدعاء المروي عن إمامنا الرضا في (مفاتيح الجنان)، والذي أوله: (اللَّهُمَّ ادْفِعْ عَنِّي وَلِيَكَ وَخَلِيقَتِكَ وَحُجَّتِكَ عَلَى خَلْقِكَ)، إلى أن يقول الدعاء: (واحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شَمَائِلِهِ وَمِنْ فَوْقِهِ وَمِنْ تَحْتِهِ بِحَفْظِكَ الَّذِي لَا يَضِيعُ مِنْ حَفْظِتِهِ بِهِ) - هذه العبارة، هذه الألفاظ، هذه التراكيب تردد في مقام دفع شر الحاسدين، ليس بالضرورة أن يعني هذا أنَّ شر الحاسدين سيصل إلى الإمام الحجة، هذه الأدعية هي مصادر للمعرفة، هي منابع للعقيدة الصحيحة، ولذا أمرنا بأن نتدبر فيها، (أَلَا لَا خَيْرٌ فِي قِرَاءَةِ لَيْسَ فِيهَا تَدْبِيرٌ).

● وأمام في الدعاء الأهم من أدعية عصر الغيبة والذي أوله: (اللَّهُمَّ عَرَفْنِي نَفْسَكَ)، الدعاء الطويل الموجود في آخر مفاتيح الجنان جاء فيه أيضًا: (واحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شَمَائِلِهِ وَمِنْ فَوْقِهِ وَمِنْ تَحْتِهِ بِحَفْظِكَ الَّذِي لَا يَضِيعُ مِنْ حَفْظِتِهِ بِهِ).

تلحظون أنَّ الكلمات نفسها تردد في أدعية الفرج المهدوي، كُل ذلك يشير بإشارة دقيقة إلى أنَّ الحسد الذي يتوجه إلى الإمام موجود متوفَّ في زمان غيته.

● وقفه عند كتاب (الغيبة)، صفحة (٢١٤): بسنته، عن أبي خالد الكابلي، قال: سأَلْتُ أَبَا جَعْفَرَ - أبو خالد الكابلي يسأل الإمام الباقي - أنْ يُسَمِّي القائم حتَّى أُعْرَفُهُ بِاسْمِهِ، فقال: يَا أَبَا خَالِدَ، سَأَلْتَنِي عَنْ أَمْرٍ لَوْ أَنَّ بْنَيْ فَاطِمَةَ عَرَفْوَهُ لَحَرَصُوا عَلَى أَنْ يُقْطِعُوهُ بَضَعَةً بَضَعَةً - يعني قطعة قطعة. لَوْ أَنَّ بْنَيْ فَاطِمَةَ - الأئمَّةُ حُسْدُوا حَتَّى مِنْ أَقْرَبِ النَّاسِ إِلَيْهِمْ، حادثة جعفر الذي يُعرف بجعفر الكذاب وهو ابن الإمام الهادي والذين ناصروه من أبنائه من أسرته في مواجهة إمام زماننا أساسها الحسد، جعفر كان حاسداً للإمام الحسن العسكري واستمر حسدُه لولده الحجة، ولذا في توقيع إسحاق بن يعقوب الإمام صلوات الله عليه يجعل سبيлем: سبيل جعفر وأولاده يجعل سبيلاً أخوة يوسف الدين حسدوا أخاهم يوسف - لَوْ أَنَّ بْنَي فَاطِمَةَ عَرَفْوَهُ لَحَرَصُوا عَلَى أَنْ يُقْطِعُوهُ بَضَعَةً بَضَعَةً - هذا الأمر يجري في مراجع الشيعة أيضًا.

أنا أقول لكم: مثلاً المراجع الذين هم ينتظرون موته يريدون للإمام الحجة أن يظهره؟ مستحيل هذا، أصلًا لا يعجبهم أن يسمعوا أحدًا يتكلم من أنَّ الظهور قريب، لا يريدون ذلك، خصوصاً الذين يملكون ظناً عالياً من أنَّ المرجعية ربما سينالون جزءاً كبيراً من كعكتها، هؤلاء لا يريدون الإمام الحجة ولا يفكرون فيه ولا يبحثون عن ظهوره ولا شأن لهم بممهيد الأمر له، يريدون الوصول إلى المرجعية، والجميع هكذا، (من طلب الرئاسة هَلْكَ)، إنَّها الرئاسة الدينية، إنَّها المرجعية..

● وقفه عند كتاب (الخصال) لشيخنا الصدوق، باب السنة، صفحة ٣٥٨، الحديث الرابع عشر: عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: إنَّ الله عَزَّ وَجَلَ يُعَذِّبُ سَتَّةَ سَتَّةَ عَرَبًا بِالْعَصِبَيْةِ وَالْدَّهَاقَنَةِ بِالْكُبْرِ وَالْأَمْرَاءِ بِالْجُوْرِ وَالْفُقَهَاءِ بِالْحَسَدِ وَالْتُّجَارِ بِالْخِيَانَةِ وَأَهْلِ الرِّسْتَاقِ بِالْجَهْلِ - (وَالْفُقَهَاءِ بِالْحَسَدِ) كُلُّ مجموعة لازمها ما لازمها، الذي لازم الفقهاء لازم المراجع الحسد.

قد يقول قائل: إنَّ الحسُدُ فيما بينهم، الحسُدُ فيما بينهم موجودٌ مثلما الحسُدُ موجودٌ في ما بين كُلِّ مجموعة تعملُ في اختصاص معين، التجارُ في السوق ليس بينهم حسد؟ يوجد التحاسُدُ فيما بينهم، حتَّى الأطفالُ الصغارُ في الروضة وفي الصف الأول الابتدائي يوجد فيما بينهم حسد، الحسُدُ موجودٌ لكنَّ تخصيص الحسُد بالفقهاء إنَّ حسُدُ محمدٍ وآلِ محمد..

● الرواياتُ التي تحدَّثنا عن آثارِ الحسُد على سبيل المثال: روايةٌ عن إمامنا موسى بن جعفر صلواتُ الله عليه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (ليسَ الحسُدُ حالٌ للشَّعر - هو لا يحلُّ الشَّعر، إذَا ماذا يفعل؟ - لِكُنْهُ حَالُ الدِّين)، الحسُدُ يحلُّ الدين حلقاً، ومن هنا يُعدُّ الفقهاء لأنَّه لا دين عندهم..

● وقفَةٌ عند كتاب (معاني الأخبار) لشيخنا الصدوقي، صفحة (٢٢٣)، باب: (معنى الشجرة التي أكل منها آدم وحواء)، من هنا بدأت حكايتنا مع الحسُد باتجاهِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، هذه جذورُ الحكاية على الأقل بالنسبة لنا نحن الآدميون: بسنته، عن عبدِ السَّلامِ بنِ صالحِ الْهَرَوِي قَالَ، فَلَمَّا لَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامَ: يَابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَخْبَرَنِي عَنِ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَكَلَ مِنْهَا آدَمُ وَحَوَّاءَ مَا كَانَتْ فَقَدَ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهَا فَمِنْهُمْ مَنْ يَرَوِي أَنَّهَا الْحَنْطَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَوِي أَنَّهَا الْعَنْبُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَوِي أَنَّهَا شَجَرَةُ الْحَسُدِ؛ فَقَالَ: كُلُّ ذَلِكَ حَقٌّ - لِأَنَّهَا شَجَرَةُ لِيْسَتْ كَاشْجَارِ الدُّنْيَا هِيَ شَجَرَةُ الْحَسُدِ، وَهِيَ شَجَرَةُ الْعِلْمِ، وَهِيَ شَجَرَةُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَهِيَ شَجَرَةُ كُلِّ الشَّمَارِ الْجَنَانِيَّةِ، شَجَرَةُ لِيْسَتْ كَالْأَشْجَارِ.

فَقَالَ: كُلُّ ذَلِكَ حَقٌّ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى الْوِجْوَهِ عَلَى اخْتِلَافِهَا؟ فَقَالَ: يَا أَبَا الصَّلَتْ - وَهِيَ كَنِيَّةُ عَبْدِ السَّلامِ بْنِ صالحِ الْهَرَوِي - فَقَالَ: يَا أَبَا الصَّلَتْ، إِنَّ شَجَرَةَ الْجَنَّةَ تَحْمُلُ أَثْوَاعًا فَكَانَتْ شَجَرَةُ الْحَنْطَةِ وَفِيهَا عَنْبٌ وَلَيْسَتْ كَشَجَرَةِ الدُّنْيَا، وَإِنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ لَمَّا أَكَرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ يَاسِجَادَ مَلَائِكَتَهُ لَهُ وَيَادَ خَالِهِ الْجَنَّةِ قَالَ فِي نَفْسِهِ: هَلْ خَلَقَ اللَّهُ بَشَرًا أَفْصَلَ مِنِّي؟ فَعَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا وَقَعَ فِي نَفْسِهِ فَنَادَاهُ أَرْفَعَ رَأْسَكَ يَا آدَمَ فَانْظُرْ إِلَى سَاقِ عَرْشِيِّيِّي، فَرَفَعَ آدَمُ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَى سَاقِ الْعَرْشِ فَوَجَدَ عَلَيْهِ مَكْتُوبًا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَزَوْجَهِ فَاطِمَةِ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَالْحَسِينِ وَالْحَسِينِ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ - قُطِعًا هَذِهِ النَّصْوُصُ تَأَلِّي بِلِسَانِ التَّقْرِيبِ، الْقَضِيَّةُ أَعْمَقُ مِنْ هَذَا وَأَكْبَرُ وَأَوْسَعُ مِنْ هَذَا - فَقَالَ آدَمُ: يَا رَبَّ، مَنْ هُوَلَاءُ؟ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: يَا آدَمَ، هُوَلَاءُ دُرْيَتْكَ وَهُمْ خَيْرُ مِنْكَ وَمَنْ جَمِيعُ خَلْقِيِّيِّي وَلَوْلَاهُمْ مَا خَلَقْتُكَ وَلَا خَلَقْتِ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَلَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ فَإِيَّاكَ أَنْ تَنْظُرْ إِلَيْهِمْ بِعَيْنِ الْحَسُدِ فَأَخْرَجَكَ عَنِ جَوَارِيِّي، فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ بِعَيْنِ الْحَسُدِ وَقَنَى مُنْزِلَهُمْ فَتَسَطَّعَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ حَتَّى أَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي نَهَيَ عَنْهَا وَتَسَطَّعَ عَلَى حَوَاءَ لِنَظَرِهَا إِلَى فَاطِمَةِ بِعَيْنِ الْحَسُدِ حَتَّى أَكَلَتْ مِنَ الشَّجَرَةِ كَمَا أَكَلَ آدَمَ فَأَخْرَجَهَا اللَّهُ عَنْ جَنَّتِهِ وَأَهْبَطَهُمَا عَنْ جَوَارِهِ إِلَى الْأَرْضِ - الرواية تحدَّثنا عن أصلِ حكايةِ الحسُدِ الذي يتوجَّهُ به ويحملُهُ الإنسانُ باتجاهِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، أصلُ الحكايةِ من هنا، والشجرةُ شجرةُ آبينا آدم هي شجرةُ العلم إنَّه علمٌ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ.

● وقفَةٌ عند تفسيرِ إمامنا الحسن العسكريِّي (صَلَوةُ اللهُ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، صَفَحةٌ (١٩٥)، تحت هذا العنوان: (الشجرةُ الَّتِي نَهَيَ اللَّهُ عَنْهَا وَأَنَّهَا شَحْرَةُ عَلِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَوةُ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، الكلامُ كلامُ إمامنا الحسن العسكريِّي في التفسيرِ الشريفِ: "وَلَا تَقْرِبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ"، شَجَرَةُ الْعِلْمِ شَجَرَةُ عَلِيِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الَّذِينَ آتَرُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا دُونَ سَائِرِ خَلْقِهِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "وَلَا تَقْرِبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ" شَجَرَةُ الْعِلْمِ فَإِنَّهَا لِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ خَاصَّةٌ دُونَ غَيْرِهِمْ وَلَا يَتَنَاهُو مِنْهَا بِأَمْرِ اللَّهِ إِلَّا هُمْ وَمَنْهُمْ مَا كَانَ يَتَنَاهُلُهُ النَّبِيُّ وَعَلَيِّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسِينَ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - إِلَى أَنْ يَقُولَ إمامنا الحسن العسكريِّي: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَلَا تَقْرِبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ تَلَمِسَانَ بِذَلِكَ دَرْجَةَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فِي قَصْلِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَاصُّهُمْ بِهَذِهِ الدَّرْجَةِ دُونَ غَيْرِهِمْ وَهِيَ الشَّجَرَةُ الَّتِي مَنْ تَنَاهَوْتُ مِنْهَا بِإِدْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَهْلُهُمْ عِلْمُ الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ مِنْ غَيْرِ تَعْلُمٍ وَمَنْ تَنَاهَوْتُ مِنْهَا بِغَيْرِ إِدْنِ اللَّهِ خَابَ مَنْ مَرَادَهُ وَعَصَاهُ - الشَّجَرَةُ شَجَرَةُ الْعِلْمِ إِنَّمَا قِيلَ لَهَا شَجَرَةُ الْحَسُدِ فِي وَجْهِهِ مِنْ وَجُوهِهِ، فِي الْحَقِيقَةِ هِيَ شَجَرَةُ الْعِلْمِ إِنَّهُ عِلْمٌ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ. من تلك الشجرة.

● وقفَةٌ عند رواية طويلة مُفصَّلة نقلها لنا المفضُّلُ بنُ عَمَرَ عن إمامنا الصادق، من (مجموعَةِ عَوَالِمِ الإِيمَانِ الْمُهَدِّيِّ، ج٥)، صَفَحةٌ (٦٠) الرواية: عن المفضُّلِ بْنِ عُمَرَ عن صادق العترة الطاهرة: يَا مُفْضِلَ، الْمُقْصَرَةُ هُمُ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ إِلَى فَضْلِ عَلِيِّنَا - يَعْنِي هُمْ مِنَ الشِّعْبَةِ فَهُدُوْهُمْ لِيَقَالُ عَنِ التَّوَاصِيِّ وَالْمُخَالَفِيِّ - يَا مُفْضِلَ، الْمُقْصَرَةُ هُمُ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ إِلَى فَضْلِ عَلِيِّنَا وَأَفْضَلَ إِلَيْهِمْ سَرَّنَا - قُطِعًا كُلُّ بِحْسَبِهِ - فَشَكَّوُا فِينَا وَأَنْكَرُوا قَضَلَنَا وَقَالُوا لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيَعْطِيْهِمْ سُلْطَانَهُ وَقُدرَتَهُ - إِنَّمَا هُمْ مِنْ أَمْثَالِنَا يَفْضُلُونَ عَلَيْنَا بِعَيْنِ الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ مِنْ غَيْرِ تَعْلُمٍ وَمَنْ تَنَاهَوْتُ مِنْهَا بِغَيْرِ إِدْنِ اللَّهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي تُثْبِتُ الْمُقَامَاتِ الْغَيْبِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ لِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ..

● صَفَحةٌ (٦١)، يقول إمامنا الصادق صَلَوةُ اللهُ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: وَالْمُقْصَرَةُ نَدْعُوهُمْ إِلَى الْلَّهَ أَبْلَاهُ - أَنْ يَلْتَحِقُوا بِنَا - وَالْإِقْرَارُ يَا مَفْضِلَنَا اللَّهُ بِهِ يَلْتَهِتُوا وَلَا يَسْتَجِبُوا وَلَا يَلْتَحِقُوا بِنَا - مَلَادُ؟ - لَأَنَّهُمْ لَمَّا رَأَوْنَا نَفَعُلُ أَفْعَالَ النَّبِيِّنَ قَبْلَنَا مَمَّا ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَقَصَصَهُمْ وَمَا قَرَضَ إِلَيْهِمْ مِنْ قُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ حَتَّى خَلَقُوا وَأَحْيَوْا وَرَزَقُوا وَأَبْرَأُوا الْأَكْمَهُ وَالْأَبْرَصَ وَنَبَئُوا النَّاسَ بِمَا يَأْكُلُونَ وَيَسْرُبُونَ فِي بَيْوَهُمْ وَيَعْلَمُونَ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِإِدْنِ اللَّهِ - مَراجعُ النَّجَفِ مَا قَالُوا! إِنَّهُمُ الْمُقْصَرُونَ - وَسَلَمُوا إِلَى النَّبِيِّنَ أَفْعَالَهُمْ وَمَا وَصَفَهُمُ اللَّهُ وَأَقْرَأُوا لَهُمْ بِذَلِكَ وَجَدُونَا بَعِيْدًا عَلَيْنَا وَحَسِدًا لَنَا عَلَى مَا جَعَلَهُ اللَّهُ لَنَا وَفَيْنَا مَمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ لَنَا وَالْمُرْسَلِينَ وَالصَّالِحِينَ وَازْدَادَنَا مِنْ قَصْلِهِ مَا لَمْ يُعْطِهِمْ إِيَّاهُ وَقَالُوا - مَنْ؟ الْمُقْصَرَةُ - مَا أَعْطَيْنِي النَّبِيُّونَ مِنْ هَذِهِ الْقُدْرَةِ الَّتِي أَظْهَرُوهُنَّا إِمَّا صَدَقْنَاهَا وَأَقْرَبْنَا بِهَا لَهُمْ لَأَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَهَا فِي كِتَابِهِ - الإِمامُ يَعْلَمُ يَقِيُّهُمْ أَوْلَمُ وَيَحْمِلُهُمْ أَنَّ اللَّهَ مَا أَعْطَانَا مِنْ فَضْلِهِ كُنْتُهُ وَوَصَفَنَا بِهِ - لَكُنْهُمْ لَا يَأْخُذُونَ تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ مِنْ عَلِيٍّ وَآلِ عَلِيٍّ، أَنْكَرُوا الْأَحَادِيثُ التَّفْسِيرِيَّةَ فَكِيفَ يَعْرُفُونَ الْحَقَّاً؟! وَذَهَبُوا وَيَرْكَضُونَ وَرَاءِ النَّوَاصِبَ، هَذَا وَاقْعُ حُوزَةِ النَّجَفِ أَوْ لَا؟! هُوَلَاءُ هُمُ الْمُقْصَرَةُ الَّذِينَ يَقُولُونَ عَنْهُمْ

إمامنا الصادق من أنهم حسدونا ومن أنهم أعداؤنا - وَلَوْ عَلِمُوا وَيَحْمُمُ أَنَّ اللَّهَ مَا أَعْطَانَا مِنْ فَضْلِهِ شَيْئاً إِلَّا أَنْزَلَهُ فِي سَائِرِ كُتُبِهِ وَوَصَفَنَا بِهِ وَلَكِنَّ أَعْدَاءَنَا لَا يَعْلَمُونَ وَإِذَا سَمِعُوا فَضْلَنَا أَنْكَرُوهُ وَصَدُّوْا عَنْهُ وَاسْتَكْبَرُوا.

● من نفس الرواية ومن نفس المصدر كلامٌ خطيرٌ جدًا، المفضل يقول للإمام الصادق: فَارجِعْ بِي يَا مَوْلَايِ إِلَى ذِكْرِ الْمَقْصُرَةِ الَّذِينَ لَا يَلْحَقُونَ بِكُمْ وَالْفَرِيقِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَعْدَائِكُمُ النَّاصِبَةِ - ماذا قال له الصادق صلوات الله عليه؟ - قَالَ: يَا مُفْضِلَ النَّاصِبَةِ أَعْدَائِكُمْ - ليس أعداء لنا - والمقصورة أعداؤنا - المقصرةُ الَّذِينَ هُمْ من الشيعة علماء الشيعة مراجع التجف تحديدًا، حينَ قول تحديدًا لا يعني أنَّ الأمر يتحدَّد جغرافيًّا بالتجف إنَّي أتحدَّدُ عن المنهج لا أتحدَّد عن الجغرافيا.

الإمام يبيّن: والمقصورة أعداؤنا لأنَّ الناصبة تُطالِبُكم - تطالب الشيعة - أنْ تُقدِّمُوا عَلَيْنَا - على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ - أنْ تُنْقِدُمُوا عَلَيْنَا أَبَا بَكْرَ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَلَا يَعْرُفُوا مِنْ فَضْلَنَا شَيْئاً، والمقصورة قد وافقوكم على البراءة ممنْ ذَكَرْنَا وَعَرَفْنَا فَضْلَنَا وَحَقَّنَا فَأَنْكَرُوهُ وَجَحَدُوهُ وَقَالُوا هَذَا لَيْسَ لَهُمْ لِأَنَّهُمْ بَشَرٌ مُثْلُهُمْ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَمْرَهُ وَنَهِيَهُ فَنَحْنُ نَفْعَلُ بِإِذْنِهِ كُلُّ مَا شَرَحْنَاهُ وَبَيَّنْتَهُ لَكَ قَدْ اصْطَفَنَا بِهِ - الرواية طويلة، موطن الشاهد هنا: (من أَنَّ الناصبة أعداء الشيعة، أما المقصرة هُم أعداء الأئمة)، لأنَّ المقصرة حسدو الأئمة، كان ذلك بغيًّا منهم وحسداً.